بحث ميداني حول موضع غدير خمّ

الدكتور الشيخ عبد الهادي الفضلي*

إنّ موضع غدير خُمّ من المواضع الإسلاميّة التي شهدت أكثر من موقف من مواقف النبي (صلّى الله عليه وآله) ، والتي يمكننا تلخيصها بالتالي :

١. وقوعه في طريق الهجرة النبويّة .

٢ . وقوعه في طريق عودة النبي (صلّى الله عليه وآله) من حجّة الوداع .

٣. وقوع بيعة الغدير فيه .

وكلّ واحد من هذه المواقف الثلاثة يشكّل بُعداً مهمّاً في مسيرة التاريخ الإسلامي . فالهجرة كانت البدء لانتشار الدعوة الإسلاميّة وانطلاقها خارج ربوع مكّة ، ومن ثمّ إلى العالم كلّه . وحجّة الوداع والعودة منها إلى المدينة المنوّرة كانت ختم الرسالة ؛ حيث كَمُل الدين فتمّت النعمة . وبيعة الغدير هي التمهيد لعهد الإمامة والإمام حيث ينتهي عهد الرسالة والرسول .

ومن هنا اكتسب موضع "**غدير خُمّ**" أهمّيته الجغرافيّة في التراث الإسلامي ، ومنزلته التكريميّة كمَعْلَمة خطيرة من معالم التاريخ الإسلامي .

واشتهر الموقع بحادثة الولاية للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) أكثر من شهرته موقعاً أو منزلاً من معالم طريق الهجرة النبويّة ، أو من طريق العودة من حجّة الوداع ... .

وسيكون الحديث عن هذا الموضع الشريف في حدود النقاط التالية :

. اسم الموقع .

. سبب التسمية .

. تحديد الموقع جغرافيّاً .

. وصف الموقع تاريخيّاً .

. وصف مشهد النصّ بالولاية .

. الأعمال المندوب إليها شرعاً في هذا الموقع .

. وصف الموقع الراهن .

. الطُّرق المُؤدّية إليه .

اسم الموقع :

١ ـ اشتهر الموضع باسم: "غدير خُمّ" ، ففي حديث **السيرة** لابن كثير : "قال المطّلب بن زياد ، عن عبد الله بن محمّد بن عقيل : سمع جابر بن عبد الله يقول : كنّا بالجحفة بغدير خُمّ ، فخرج علينا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من خباء أو فسطاط ..."(١) .

وفي حديث زيد بن أرقم ، قال : "خطب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بغدير خُمّ تحت شجرات"(٢) .

وكذلك في حديثه الآخر ، قال : "لمّا رجع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من حجّة الوداع ونزل غدير خُمّ ، أمر بدوحات فقُمِمْن . . ."(٣) .

وفي شعر نُصيب :

وقالتْ بالغديرِ غَديرِ خُمٍّ : أُخَيَّ إلى متى هذا الركوبُ

أ لم تَرَ أنَّني ما دمتَ فينا أنـامُ ولا أنـامُ إذا تغيبُ (٤)

وفي قول الكميت الأسدي :

ويومَ الدَّوحِ دوحِ غديرِ خُمٍّ أبانَ له الولايةَ لو أُطِيْعَا(٥)

وضُبط لفظ "خُمّ" في **لسان العرب** بفتح الخاء ، ونقل عن ابن دريد أنّه قال : "إنّما هو خُمّ ، بضمّ الخاء"(٦) .

٢ ـ كما أنّه يُسمّي بـ "وادي خُمّ" ؛ أخذاً من واقع الموضع ، قال الحازمي : "خُمّ : واد بين مكّة والمدينة عند الجحفة ، به غدير ، عنده خَطَبَ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، وهذا الوادي موصوف بكثرة الوخامة"(٧) .

وقد ورد هذا الاسم في حديث **السيرة** لابن كثير ونصّه : "قال الإمام أحمد : حدّثنا عفّان ، حدّثنا أبو عوانة ، عن المغيرة ، عن أبى عبيد ، عن ميمون أبى عبد الله ، قال : قال زيد بن أرقم . وأنا أسمع . : نزلنا مع رسول الله منزلاً يقال له : وادي خُمّ . . ."(٨) .

وفي نصّ **المراجعات** : "وأخرج الإمام أحمد من حديث زيد بن أرقم : قال : نزلنا مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بواد يقال له : وادي خُمّ ، فأمر بالصلاة ، فصلاّها بهجير ... (٩) .

٣ . وقد يُطلق عليه "خُمّ" اختصاراً ، كما في كتاب **صفة جزيرة العرب** ، فقد قال مؤلّفه الهمداني . وهو يُعدّد بلدان تهامة اليمن . : "و مكّة : أحوازها لقريش وخزاعة ، ومنها : مرّ الظهران ، والتنعيم ، والجعرانة ، وسَرِف ، وفخّ ، والعصم ، وعسفان ، وقديد . وهو لخزاعة . والجحفة ، وخُمّ ، إلى ما يتّصل بذلك من بلد جهينة ومحالّ بنى حرب"(١٠) .

وكما في شعر معن بن أوس المزني :

عفا وخلا مِمّن عَـهِدتُ به خُمُّ وشاقكَ بالمسحاءِ من سَرِفٍ رسمُ

وفي قول المجالد بن ذي مرّان الهمداني ، من قصيدة قالها لمعاوية بن أبي سفيان ، وقد رأي تمويهه وتمويه عمرو بن العاص على الناس في دم عثمان :

وَلَهُ حُرمةُ الوَلاءِ عـلى النَّا سِ بِخُمٍّ وكان ذا القولِ جَهْرا(١١)

٤ . وأُطلق عليه في بعض الحديث اسم: الجحفة ؛ من باب تسمية الجزء باسم الكلّ ، لأنّ خُمَّاً جزء من وادي الجحفة الكبير . كما سيأتي . .

وقد جاء هذا في حديث عائشة بنت سعد الذي أخرجه النسائي في "**الخصائص**"(١٢) . كما في **المراجعات**(١٣) . ونصّه : "عن عائشة بنت سعد قالت : سمعت أبي يقول : سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يوم الجحفة ..." .

ورواه ابن كثير في **السيرة** عن ابن جرير بسنده بالنصّ التالي : "عن عائشة بنت سعد ، سمعت أباها يقول : سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول يوم الجحفة ، وأخذ بيد علي ..."(١٤) .

٥ . ويقال له : "الخرّار" ، قال السكوني : "موضع الغدير غدير خُمّ يقال له : الخرّار"(١٥) .

ويلتقي هذا مع تعريف البكري في **معجم ما استعجم** للخرّار ، حيث قال : "قال الزبير : هو وادي الحجاز(١٦) يصبّ على الجحفة"(١٧) .

٦ . ويُختصر ناسُنا اليوم الاسم فيُطلقون عليه : "الغدير" .

٧ . الغُرَبَة ، بضمّ الغين المعجمة وفتح الراء المهملة والباء الموحَّدة ، هكذا ضبطه البلادي في **معجم معالم الحجاز**(١٨) ، وهو الاسم الراهن الذي يُسمّيه به أبناء المنطقة في أيّامنا هذه ، قال البلادي : "و يُعرف **غدير خُمّ** اليوم باسم "**الغُرَبَة**" ،

وهو غدير عليه نخل قليل لأُناس من البلاديّة من حَرْب ، وهوفي ديارهم يقع شرق الجحفة على(٨) أكيال ، ووادِيهما واحد ، وهو وادي الخرّار" .

ويُقيّد لفظ "الغدير" بإضافته إلى "خُمّ" تمييزاً بينه وبين غدران أُخرى ، قُيّدت . هي الأخرى . بالإضافة ، أمثال :

. غدير الأشطاط : موضع قرب عسفان .

. غدير البركة : بركة زبيدة .

. غدير البنات : في أسفل وادي خماس .

. غدير سلمان : في وادي الأغراف .

. غدير العروس : في وادي الأغراف أيضاً(١٩) .

وقد يُطلق على غديرنا : "غدير الجحفة" ، كما في حديث زيد بن أرقم : "أقبل النبي (صلّى الله عليه وآله) في حجّة الوداع حتى نزل بغدير الجحفة بين مكّة والمدينة..."(٢٠) .

سبب التسمية :

نستطيع أن نستخلص من مجموع التعريفات التي ذكرتها المعجمات العربيّة للغدير ، التعريف التالي :

الغدير : هو المنخفض الطبيعي من الأرض ، يجتمع فيه ماء المطر أو ماء السيل ، ولا يبقي إلى القيظ(٢١) .

وعلّلوا تسمية المنخفض الذي يجتمع فيه الماء غديراً بـ :

١ . أنّه اسم مفعول لمغادرة السيل له ؛ أي أنّ السيل عندما يملأ المنخفض بالماء يغادره ؛ بمعني يتركه بمائه .

٢ . أنّه اسم فاعل من الغَدْر ؛ لأنّه يخون ورّاده ؛ فينضب عنهم ، ويغدر بأهله ؛ فينقطع عند شدّة الحاجة إليه .

وقوّاه الزبيدى في معجمه "**تاج العروس**" بقول الكميت :

ومن غـدرِه نَبَزَ الأوّلو نَ بأنْ لقَّبوه الغديرَ الغديرا(٢٢)

وشرح معني البيت : بأنّ الشاعر أراد : أنّ من غدره نَبَزَ الأوّلون الغديرَ بأن لقّبوه الغديرَ ، فالغدير الأول مفعول نبز ، والثاني مفعول لقّبوه .

وسبب تسمية الموقع بالغدير ؛ لأنّه منخفض الوادي .

أمّا "خُمّ" ، فنقل ياقوت في **معجم البلدان** عن الزمخشري أنّه قال : "خُمّ : اسم رجل صبّاغ ، أُضيف إليه الغدير الذي بين مكّة والمدينة بالجحفة"(٢٣) . ثمّ نقل عن صاحب "**المشارق**" أنّه قال : "إنّ خُمّاً اسم غيضة هناك ، وبها غدير نُسب إليها" .

والتعليل نفسه نجده عند البكري في **معجم ما استعجم** ، قال : "و غدير خُمّ على ثلاثة أميال من الجحفة ، يسرةً عن الطريق ، وهذا الغدير تصبّ فيه عين ، وحوله شجر كثير ملتفّ ، وهو الغيضة التي تُسمّي خُمّاً"(٢٤) .

تحديد الموقع جغرافياً :

نصَّ غير واحد من اللغويّين والجغرافيّين والمؤرّخين على أنّ موقع غدير خُمّ بين مكّة والمدينة . ففي **لسان العرب** . مادّة خمم : "و خُمّ : غدير معروف بين مكّة والمدينة"(٢٥) .

وفي **النهاية** ، لابن الأثير . مادّة : خمم : "غدير خُمّ : موضع بين مكّة والمدينة"(٢٦) .

وفي **معجم البلدان** : "و قال الحازمي : خُمّ : وادٍ بين مكّة والمدينة"(٢٧) .

وفي **المصدر نفسه** : "قال الزمخشري : خُمّ : اسم رجل صبّاغ ، أُضيف إليه الغدير الذي هو بين مكّة والمدينة" .

ويبدو أنّه لا خلاف بينهم في أنّ موضع غدير خُمّ بين مكّة والمدينة ، وإنّما وقع شيء قليل من الخلاف بينهم في تعيين مكانه بين مكّة والمدينة ، فذهب الأكثر إلى أنّه في "الجحفة" ، ويعنون بقولهم : " في الجحفة" أو "بالجحفة" وادي الجحفة . كما سيأتي . .

من هؤلاء :

ابن منظور في **لسان العرب** . مادّة : خمم ، قال : "و خَمّ : غدير معروف بين مكّة والمدينة بالجحفة ، وهو غدير خَمّ"(٢٨) .

و**الفيروزآبادي** في **القاموس المحيط** . مادّة : خَمَّ ، قال : "و غدير خُمّ : موضع على ثلاثة أميال بالجحفة بين الحرمين"(٢٩) .

و**الزمخشري** في نصّه المتقدّم الذي نقله عنه الحموي في **معجم البلدان** ، القائل فيه : "خُمّ : اسم رجل صبّاغ ، أُضيف إليه الغدير الذي بين مكّة والمدينة بالجحفة" .

وفي حديث **السيرة** لابن كثير . المتقدّم . : "قال المطّلب بن زياد ، عن عبد الله بن محمّد بن عقيل ، سمع جابر بن عبد الله يقول : كنّا بالجحفة بغدير خُمّ . . ." .

وكما قلتُ ، يريدون من "الجحفة" في هذا السياق : الوادي ، لا القرية التي هي الميقات ؛ وذلك بقرينة ما يأتي من ذكرهم تحديد المسافة بين غدير خُمّ والجحفة ، الذي يعنى أنّ غدير خُمّ غير الجحفة (القرية) ؛ ولأنّ وادي الجحفة يبدأ من الغدير وينتهي عند البحر الأحمر ، فيكون الغدير جزءاً منه ، وعليه لا معنى لتحديد المسافة بينه وبين الوادي الذي هو جزء منه .

وتفرّد الحميري في **الروض المعطار** فحدّد موضعه بين الجحفة وعسفان ، قال : "و بين الجحفة وعسفان غدير خُمّ"(٣٠) .

وهو . من غير ريب . وَهْمٌ منه ، وبخاصّة أنّه حدّد الموضع بأنّه على ثلاثة أميال من الجحفة ، يسرة الطريق ، حيث لا يوجد عند هذه المسافة بين الجحفة وعسفان موضع يُعرف بهذا الاسم .

والظاهر أنّه نقل العبارة التي تُحدّد المسافة بثلاثة أميال من الجحفة يسرة الطريق من "**معجم ما استعجم**" ، ولم يلتفت إلى أنّ البكري يريد بيسرة الطريق ، الميسرة للقادم من المدينة إلى مكّة ، وليس العكس ، فوقع في هذا التوهّم .

قال البكري في **معجمه** : "و غدير خُمّ على ثلاثة أميال من الجحفة ، يسرة عن الطريق"(٣١) يريد . وكما قلتُ . بالميسرة : جهة اليسار بالنسبة إلى القادم من المدينة إلى مكّة ؛ بقرينة ما ذكره في بيان مراحل الطريق بين الحرمين ومسافاتها ، عند حديثه عن العقيق ، حيث بدأ بالمدينة ، قال : "و الطريق إلى مكّة من المدينة على العقيق : من المدينة إلى ذي الحليفة... "(٣٢) .

ونخلص من هذا إلى أنّ غدير خُمّ يقع في وادي الجحفة ، على يسرة طريق الحاجّ من المدينة إلى مكّة ، عند مبتدأ وادي الجحفة ، حيث منتهى وادي الخرّار .

ومن هنا كان أنْ أسماه بعضهم بالخرّار . كما تقدّم . .

ولعلّ علّة ما استظهره **السمهودي** في كتابه "**وفاء الوفا**" ، من أنّ الخرّار بالجحفة(٣٣) ؛ هو ما أوضحتُه من أنّ غدير خُمّ مبتدأ وادي الجحفة ، وعنده منتهى وادي الخرّار .

ويُؤيّد هذا الذي ذكرتُه ، قول الزبير . الذي نقلته آنفاً عن **معجم ما استعجم** . من أنّ الخرّار وادٍ بالحجاز يصبّ على الجحفة .

وقد يُشير إلى هذا قول الحموي في **معجم البلدان** : "الخرّار... وهو موضع بالحجاز ، يقال : هو قرب الجحفة"(٣٤) .

وعبارة عرّام التالية تُؤكّد لنا أنّ الغدير من الجحفة ، قال . كما نقله عنه الحموي في **معجم البلدان** . : "و دون الجحفة على ميل غدير خُمّ ، ووادیه يصبّ في البحر"(٣٥) ، حيث يعنى بواديه وادي الجحفة ؛ لأنّه هو الذي يصبّ في البحر حيث ينتهي عنده .

أمّا المسافة بين موضع غدير خُمّ والجحفة (القرية = الميقات) ، فَحُدّدت . فيما لديَّ من مراجع . بالتالي :

. حدّدها **البكري** في **معجم ما استعجم** بثلاثة أميال ، ونَقل عن الزمخشرى: أنّ المسافة بينهما ميلان ، ناسباً ذلك إلى (القيل) ؛ إشعاراً بضعفه(٣٦) .

وإلى القول بأنّ المسافة بينهما ميلان ذهب **الحموي** في **معجمه** ، قال : "و غدير خُمّ بين مكّة والمدينة ، بينه وبين الجحفة ميلان"(٣٧) .

وقدّر **الفيروزآبادي** المسافة بثلاثة أميال ، قال في **القاموس** . مادّة : خَمَّ . : " وغدير خُمّ : موضع على ثلاثة أميال بالجحفة(٣٨) بين الحرمين"(٣٩) .

وقدّرها بميل كلّ من **نصر** و**عرّام**(٤٠) . ففي **تاج العروس**(٤١) . مادّة : خَمّ . : " وقال **نصر** : دون الجحفة على ميل بين الحرمين الشريفين" .

وفي **معجم البلدان** : " وقال **عرّام** : ودون الجحفة على ميل غديرُ خُمّ . . ."(٤٢)

وهذا التفاوت في المسافة من الميل إلى الاثنين إلى الثلاثة ، أمر طبيعي ؛ لأنّه يأتي . عادةً . من اختلاف الطريق التي تُسلك ، وبخاصّة أنّ وادي الجحفة يتّسع بعد الغدير ، ويأخذ بالاتّساع أكثر حتى قرية الجحفة ، ومن بعدها أكثر حتى البحر . فربّما سلك أحدهم حافّة الجبال ، فتكون المسافة ميلاً ، وقد يَسلك أحدهم

وسط الوادي ، فتكون المسافة ميلين ، ويسلك الآخر حافة الوادي من جهة السهل ، فتكون المسافة ثلاثة أميال .

وصف الموضع تاريخياً :

احتفظ لنا التاريخ بصورة تكاد تكون كاملة المعالم ، متكاملة الأبعاد ، لموضع غدير خُمّ ، فذكر أنّه يضمّ المعالم التالية :

١ . العين :

ففي **لسان العرب** . مادّة: خمم . : "قال ابن الأثير : هو موضع بين مكّة والمدينة تصبّ فيه عين هناك(٤٣)"(٤٤) .

وفي **معجم ما استعجم** و**الروض المعطار** : "و هذا الغدير تصبّ فيه عين"(٤٥) .

وفي **معجم البلدان** : "و خمّ : موضع تصّب فيه عين"(٤٦) وتقع هذه العين في الشمال الغربي للموقع ، كما سيتّضح لنا هذا من ذكر المعالم الأخرى .

٢ . الغدير :

وهو الذي تصبّ فيه العين المذكورة ، كما هو واضح من النصوص المنقولة المتقدّمة .

٣ . الشجر :

في **حديث الطبراني** : "إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) خطب بغدير خُمّ تحت شجرات"(٤٧) .

وفي **حديث الحاكم** : "لَمّا رجع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من حجّة الوداع ، ونزل غدير خُمّ أمر بدوحات فقُمِمن"(٤٨) .

وفي **حديث الإمام أحمد** : "و ظُلّل لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) بثوب على شجرة سَمُرَة من الشمس"(٤٩) .

وفي حديثه الآخر : "و كُسح لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) تحت شجرتين فصلّي الظهر"(٥٠) .

والشجر المشار إليه هنا من نوع "**السَّمُر**" ، واحده "**سَمُرَة**" بفتح السين المهملة وضمّ الميم وفتح الراء المهملة ، وهو من شجر الطَلَح ؛ وهو شجر عظيم ، ولذا عبّر عنه بـ"الدوح" كما في الأحاديث والأشعار التي مرّ شيء منها ، واحده "دوحة" ؛ وهى الشجرة العظيمة المتشعّبة ذات الفروع الممتدّة .

وهو غير "الغيضة" الآتي ذكرها ؛ لأنّه متفرّق في الوادي هنا وهناك .

٤ . الغَيْضة :

وهي الموضع الذي يكثر فيه الشجر ويلتفّ ، وتُجمع على غياض وأغياض .

وموقعها حول الغدير ، كما ذكر البكري في **معجم ما استعجم** ، قال : "و هذا الغدير تصبّ فيه عين ، وحوله شجر كثير ملتفّ ، وهى الغيضة"(٥١) . ومرّ بنا أنّ صاحب المشارق ذكر "أنّ خُمّاً اسم غيضة هناك ، وبها غدير نُسب إليها" .

٥ . النبت البَرّى :

ونقل ياقوت الحموي في **معجمه البلداني** عن عرّام ، أنّه قال : "لا نبت فيه غيرالمرخ والثمام والأراك والعشر"(٥٢) .

٦ . المسجد :

وذكروا أنّ فيه مسجداً شُيِّد على المكان الذي وقف فيه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، وصلّي وخطب ونصب عليّاً للمسلمين خليفة ووليّاً .

وعَيّنوا موقعه بين الغدير والعين ، قال البكري في **معجمه** : "و بين الغدير والعين مسجد النبي (صلّى الله عليه وآله) "(٥٣) .

وفي **معجم البلدان** أنّ صاحب المشارق قال : "و خُمّ : موضع تصبّ فيه عين ، بين الغدير والعين ، وبينهما مسجد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) "(٥٤) .

ويبدو أنّ هذا المسجد قد تداعي ولم يبقَ منه في زمن الشهيد الأول . المتوفَّى سنة ٧٨٦ هـ . إلاّ جدرانه ، كما أشار إلى هذا الشيخ صاحب الجواهر في **الجواهر** نقلاً عن كتاب "الدروس في فقه الإماميّة(٥٥)" للشهيد الأوّل ، قال : "وفي الدروس : والمسجد باق إلى الآن جدرانُه ، والله العالم"(٥٦) .

أمّا الآن ، فلم نجد له أثراً . . . كما سأشير إلى هذا فيما يعقبه .

٧ ـ ونقل ياقوت في **معجم البلدان** عن الحازمي أنّ "هذا الوادي موصوف بكثرة الوخامة"(٥٧) .

يقال : وَخِم المكان وخامة : إذا كان غير ملائم للسكني فيه .

٨ ـ ومع وخامته ذكر عرّام ـ فيما نقله ياقوت عنه ـ أنّ به أناساً من خزاعة وكنانة ، ولكنّهم قليلون ، قال : "و به أناس من خزاعة وكنانة غير كثير"(٥٨) .

وصف مشهد النصّ بالولاية :

ويُنسق على ما تقدّم من وصف الموضع تاريخياً ، وصف حادثة الولاية بخطواتها المتسلسلة ، والمترتّب بعضها على بعض ؛ لتكتمل أمام القارئ الكريم الصورة للحادثة التي أعطت هذا الموضع الشريف أهمّيّته كمَعْلَم مهمّ من معالم السيرة النبويّة المقدّسة ، وتتلخّص بالتالي :

١ ـ وصول الركب النبوي بعد منصرفه من حجّة الوداع إلى موضع غدير خُمّ ، ضحي نهار الثامن عشر من شهر ذي الحجّة الحرام من السنة الحادية عشرة للهجرة .

فعن زيد بن أرقم : "لَمّا حجّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حجّة الوداع ، وعاد قاصداً المدينة ، قام بغدير خُمّ . وهو ماء بين مكّة والمدينة . وذلك في اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة الحرام"(٥٩) .

٢ ـ ولأنّ هذا الموضع كان مفترق الطُّرق المؤدّية إلى المدينة المنوّرة ، والعراق ، والشام ، ومصر ، تفرّق الناس عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) متّجهين وجهة أوطانهم ، فأمر (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عليّاً (عليه السلام) أن يجمعهم بردّ المتقدّم وانتظار المتأخّر .

ففي حديث جابر بن عبد الله الأنصاري : "إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) نزل بخُمّ ، فتنحّي الناس عنه... فأمر عليّاً فجمعهم"(٦٠) .

وفي حديث سعد : "كنّا مع رسول الله فلمّا بلغ غدير خُمّ وقف للناس ، ثم رُدّ مَن تقدّم ، ولحق مَن تخلّف"(٦١) .

٣ ـ ونزل الرسول قريباً من خمس سَمُرات دوحات متقاربات ، ونهي أن يُجلَس تحتهنّ .

يقول زيد بن أرقم : "نزل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بين مكّة والمدينة عند سَمُرات خمس دوحات عظام"(٦٢) .

وفي حديث عامر بن ضمرة وحذيفة بن أُسيد ، قالا : "لَمّا صدر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من حجّة الوداع ، ولم يحجّ غيرها ، أقبل حتى إذا كان بالجحفة نهي عن شجرات بالبطحاء ، متقاربات ، لا ينزلوا تحتهنّ"(٦٣) .

٤ . ثمَّ أمر (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أن يُقمّ ما تحت تلكم السمرات من شوك ، وأن تُشذّب فروعهنّ المتدلّية ، وأن تُرشّ الأرض تحتهنّ.

ففي حديث زيد بن أرقم : "قام بالدوحات فقمَّ ما تحتهنّ من شوك"(٦٤) .

وفي حديثه الآخر : "أمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بالشجرات فقُمَّ ما تحتها ، ورُشّ"(٦٥) .

وفي حديث عامر بن ضمرة وحذيفة بن أُسيد : "فقُمَّ ما تحتهنّ وشُذِّبْنَ عن رؤوس القوم"(٦٦) .

٥ . وبعد أن نزلت الجموع منازلها وأخذت أماكنها ، أمر (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مناديه أن ينادى : "الصلاةَ جامعةً" .

يقول حبّة بن جوين العرني البجلي : "لَمّا كان يوم غدير خُمّ دعا النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) : (الصلاة جامعة) نصف النهار ..."(٦٧) .

وفي حديث زيد المتقدّم : "فأمر بالدوحات فقُمَّ ما تحتهنّ من شوك ، ثمَّ نادى : الصلاة جامعةً" .

٦ . وبعد أن تكاملت الصفوف للصلاة جماعة ، قام(صلّى الله عليه وآله وسلّم) إماماً بين شجرتين من تلكم السمرات الخمس .

يقول عامر وحذيفة في حديثهما المتقدّم : "حتى إذا نودي للصلاة ، غدا إليهنّ فصلّي تحتهنّ" .

وفي رواية الإمام أحمد عن البراء بن عازب : قال : "كنّا مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في سفر ، فنزلنا بغدير خُمّ ، فنودي فينا : الصلاة جامعة ، وكُسح لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) تحت شجرتين ، فصلّي الظهر"(٦٨)

٧ . وظُلِّلَ لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عن الشمس أثناء صلاته بثوب ، عُلّق على إحدى الشجرتين .

ففي رواية الإمام أحمد حديث زيد من أرقم : "و ظُلِّل لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بثوب على شجرة سمرة من الشمس"(٦٩) .

٨ ـ وكان ذلك اليوم هاجراً شديد الحرّ .

يقول زيد بن أرقم : "فخرجنا إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في يوم شديد الحرّ ، وإنّ منّا مَن يضع بعض ردائه على رأسه ، وبعضه على قدمه من شدّة الرمضاء"(٧٠) .

٩ ـ وبعد أن انصرف (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من صلاته ، أمر أن يُصنع له منبر من أقتاب الإبل(٧١) .

١٠ ـ ثمَّ صعد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) المنبر متوسّداً يد علي (عليه السلام) .

يقول جابر في حديثه المتقدّم : "فأمر عليّاً فجمعهم ، فلمّا اجتمعوا ، قام فيهم وهو متوسّد يد عليّ بن أبى طالب" .

١١ ـ وخطب (صلّى الله عليه وآله وسلّم) خطبته ...

١٢ ـ "ثمَّ طفق القوم يهنّئون أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) ، وممّن هنّأه في مقدّم الصحابة : الشيخان أبو بكر وعمر ، كلٌّ يقول : بخٍ بخٍ لك يابن أبى طالب ! أصبحتَ وأمسيتَ مولاي ومولي كلّ مؤمن ومؤمنة"(٧٢) .

١٣ ـ وقال ابن عبّاس : "وَجَبَتْ . والله . في أعناق القوم"(٧٣) ؛ يعنى بذلك البيعة بالولاية والإمرة والخلافة .

١٤ ـ ثمَّ استأذن الرسولَ شاعرُه حسّانُ بن ثابت في أن يقول شعراً في المناسبة ...(٧٤)

الأعمال المندوب إليها شرعاً في هذا الموقع :

الأعمال المندوب إليها شرعاً في هذا الموضع ، هي :

١ ـ استحباب الصلاة في مسجده المعروف . تاريخياً . بمسجد رسول الله ، ومسجد النبي ، ومسجد غدير خُمّ .

٢ ـ الإكثار فيه من الدعاء والابتهال إلى الله تعالي .

قال الشيخ صاحب الجواهر في كتابه **جواهر الكلام** : "و كذلك يستحبّ للراجع على طريق المدينة الصلاة في مسجد غدير خُمّ ، والإكثار فيه من الدعاء ، وهو

موضع النصّ من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على أمير المؤمنين (عليه السلام) "(٧٥) .

ومن الحديث الذي يدلّ على ذلك ...(٧٦)

وقال الشيخ يوسف البحراني في **الحدائق الناضرة**(٧٧) : يستحبّ لقاصدي المدينة المشرّفة ، المرور بمسجد الغدير ودخوله والصلاة فيه ، والإكثار من الدعاء .

وهو الموضع الذي نصّ فيه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على إمامة أمير المؤمنين وخلافته بعده ، ووقع التكليف بها ، وإنْ كانت النصوص قد تكاثرت بها عنه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قبل ذلك اليوم ، إلاّ أنّ التكليف الشرعي والإيجاب الحتمي إنّما وقع في ذلك اليوم ، وكانت تلك النصوص المتقدّمة من قبيل التوطئة ؛ لتُوطّن النفوس عليها ، وقبولها بعد التكليف بها .

فروي ثقة الإسلام في **الكافي** (٧٨) ، والصدوق في **الفقيه**(٧٩) ، عن أبان ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) : قال : "**يستحبّ الصلاة في مسجد الغدير ؛ لأنّ النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أقام فيه أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وهو موضع أظهر الله عزّ وجلّ فيه الحقّ**" .

وروي **المشايخ الثلاثة**(٨٠) . نوّر الله تعالي مضاجعهم . في الصحيح عن عبد الرحمن بن الحجّاج : قال : "سألت أبا إبراهيم (عليه السلام) عن الصلاة في مسجد غدير خُمّ بالنهار وأنا مسافر ، فقال : "**صَلِّ فيه ؛ فإنّ فيه فضلاً ، وقد كان أبي يأمر بذلك**" .

وقد ذكر استحباب الصلاة في مسجد الغدير غير واحد من فقهائنا الإماميّة ، مضافاً إلى مَن ذكرتهم ، منهم :

. الشيخ **الطوسي** في **النهاية** ، قال : "و إذا انتهي [يعنى الحاجّ] إلى مسجد الغدير ، فليدخله ، وليصلِّ فيه ركعتين"(٨١) .

. القاضي **ابن البرّاج** في **المهذّب** ، قال : "فمَن توجّه إلى زيارته (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من مكّة بعد حجّه ، فينبغي له إذا أتي مسجد الغدير ... فليدخله ، ويصلّى من ميسرته ما تيسّر له ، ثمَّ يمضى إلى المدينة"(٨٢) .

. الشيخ **ابن إدريس** في **السرائر** ، قال : "و إذا انتهي [الحاجّ] إلى مسجد الغدير ، دخله وصلّي فيه ركعتين"(٨٣) .

. الشيخ **ابن حمزة** في **الوسيلة** ، قال : "و صلّي [يعنى الحاجّ] أيضاً في مسجد الغدير ركعتين إذا بلغه"(٨٤) .

. الشيخ **يحيي بن سعيد** في **الجامع** ، قال : "فإذا أتي [الحاجّ] مسجد الغدير ، دخله وصلّي ركعتين"(٨٥) .